

## التبيان في تفسير القرآن

(435) فيقبل الله توبته قبل ان يتحقق الموت، فاذا تحققه لم يقبل بعد ذلك توبته. وقد قال الله تعالى " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " (1) ولا يدل ذلك على انهم كانوا دخلوا النار فأنقذوا منها فكذلك لا يمتنع ان يكون كشف عنهم العذاب وان لم يكن حل بهم ولا عاينوه اذا كان قد قرب منهم واستحقوه في الحكم. قوله تعالى: ولو شاء ربك لا من من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (99) آية أخبر الله تعالى في هذه الآية انه لو شاء وأراد " لامن من في الارض كلهم جميعا " فكلهم رفع لانه تأكيد ل (من) وهي مرتفعة بالايمان (وجميعا) منصوب على الحال. والمشيئة والارادة والايثار والاختيار نظائر، وانما يختلف عليهم الاسم بحسب مواقعها على ما بيناه في الاصول. وقيل: إن الشيء مشتق من المشيئة لانه مما يصح ان يذكر ويشاء، كما اشتقوا المعنى من عنيت. ومعنى الآية الاخبار عن قدرة الله وانما يقدر على ان يكون الخلق على الايمان، كما قال " إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين " (2) وانما أراد بذلك الاخبار عن قدرته بلا خلاف، ولذلك قال بعد ذلك " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " ومعناه انه لا ينبغي ان يريد إكراههم لان الله عزوجل يقدر عليه ولا يريد، لانه ينافي التكليف، وأراد بذلك تسليته النبي (صلى الله عليه وآله) والتخفيف عنه مما يحلقة من التحسر والحرص على ايمانهم. وفي الآية دلالة على بطلان قول المجبرة، فانه تعالى لم يزل شايتا وانما لا يوصف بالقدرة ايضا، لانه تعالى اخبر انه لو يشاء لقدر عليه لكنه لم يشأ فلذلك لم \_\_\_\_\_

(1) سورة 3 آل عمران آية 103 (2) سورة 26 الشعراء آية 4 (\*)